حياتها على الخدمة العسكرية التي توفر الشغل القار والمكانة في المجتمع والريع المادي للجندي والمتقاعد والمحال على المعاش ولأسرتهم.

لكن حركة التجنيد بدأت تسجل فتوراً ملحوظاً انطلاقاً من السبعينات، علاوة على أن عدداً من الأسر الوراينية راحت تتطلع إلى تكوين أبنائها في غير الجندية حتى يتقلدوا مكاناتهم في مختلف الوظائف المدنية.

وإذا كانت الجندية قد سمحت بانفتاح بني وراين على العالم الخارجي، فإن عوامل أخرى، اقتصادية واجتماعية وثقافية، ساهمت في هذا بشكل أوضح وأبلغ، أهمها تعبيد بعض المسالك الموروثة وشق طرق جديدة (في إطار الإنعاش الوطني) أخرجت المنطقة من عزلتها بعض الشيء وسهلت انتعاش الحركة التجارية في الأسواق الأسبوعية رغم أن هذه الأخيرة تبقى متواضعة، خاصة داخل المجال الجبلي. كما أن تعزيز الإدارة المحلية، بتقسيم المنطقة إلى أربع جماعات قروية، عمل على تحسين محسوس في التجهيزات الأساسية والمرافق العمومية وخاصة في ميداني الصحة والتعليم. وقد أدى هذا التحسن النسبي إلى تراجع نسب الوفيات، لكن بصفة موازية انطلقت الهجرة إلى خارج المنطقة وإلى مركز تاهلة، خاصة بين فئات المتعلمين. وإذا علمنا أن نسبة الولادة هي هنا أقل من المتوسط المغربي، أدركنا لماذا تتميز قبائل بني وراين بمعدلات تزايد ضعيفة لا تربو على 1٪ سنوياً، بل أدنى من ذلك في جهات متعددة كما هو الحال عند مغراوة.

نسب التزايد السنوية لسكان بني وراين حسب الجماعات القروية بين 1936 و1982 (نسب مائوية)

الجماعات القروية	1960.1936	1971.1960	1982.1971
تاهلة *	2,60	2,26	1,13
ثلاثاء الزراردة	2,46	1,34	1,40
بركين	0,83	2,27	1,25
مغراوة	0,86	1,58	0,67
المجموع	1,34	1,97	1,10

* ناقص فخذة الزاوية غير الوراينية

وعلى أساس هذا التطور، يمكن تقدير سكان أرياف بني وراين بنحو 80.000 نسمة في مستهل عقد التسعينات، يتوزعون على الشكل التالي حسب الجماعات :

تطور عدد سكان الجماعات القروية بين 1936 و1991

الجماعات القروية	1936	1960	1971	1982	1991
تاهلة *	5.865	10.853	13.875	15.696	17.500
ثلاثاء الزراردة	3.793	6.804	7.879	9.182	10.500
بركين	17.038	20.758	26.574	30.473	33.000
مغراوة	11.269	13.824	16.421	17.667	19.000
المجموع	37.965	52.239	64.749	73.018	80.000

* ناقص فخذة الزاوية غير الوراينية.

يظهر من خلال نمو السكان كيف أن القبائل الشرقية من بني وراين (الموجودة بجماعتي بركين ومغراوة) هي التي زودت بالسكان المناطق الغربية (بجماعة تاهلة والزراردة) في الماضي، فنمت الأولى، بين 1936 و1960، بمعدل سنوي يقل عن 1٪ بينما فاقت زيادة الثانية 2,5٪ ؛ ذلك أن الجهات الشرقية أكثر ارتفاعاً ووعورة وانعزالا، وهي أقسى برودة مع تلقيها كميات هامة من الثلوج تغطي قمم وسفوح بويبلان وبوناصر، لكن هناك أحواضاً جافة مثل حوض نهر زبزيط الذي لا تتهاطل به أكثر من 400 مم سنوياً في المتوسط. لذا تحتاج الزراعة هنا إلى الري، وتظل تربية الغنم والمعز نشاط السكان الأساسي، مما لا يسمح إلا بوجود كثافات سكانية ضعيفة نسبياً لم تكن تتجاوز في المعدل عشرة أشخاص في الكيلومتر المربع سنة 1960، ولا تزيد على خمسة عشر حالياً.

أما الجهات الغربية، فظروفها الطبيعية أرحم وتتوفر على مؤهلات فلاحية أفضل، خاصة في هضبة تاهلة حيث يمارس السكان، أكثر فأكثر، زراعة متنوعة تمزج بين الحبوب وغراسة الزيتون، مع تنظيم الري في بعض الأودية وعند مجاري العيون الكبرى، هنا تتعدى الكثافة السكانية اليوم الخمسين بعدما تجاوزت الثلاثين قبل ثلاثة عقود. فهذه المناطق المنبسطة على العموم أسهل اتصالا مع باقي المغرب عبر ممر إناون. وإذا كان مركز التعمير الفلاحي الذي أنشأه الفرنسيون باكراً بمطماطة لم يكتب له النجاح، فإن المركز الإداري الذي أقاموه بتاهلة قد عرف نمواً سريعاً، خاصة بعد الاستقلال بسبب استقطابه لعديد من الأسر الوراينية والسغروشنية الراغبة في الاستفادة من التجهيزات الاجتماعية (الصحة، التعليم، الإدارة ...) المتوفرة به مما أدى بعدد سكان هذه المدينة الصغيرة، الوحيدة ببلاد بني وراين إلى الارتفاع بسرعة فائقة، من 2.500 نسمة سنة 1960 إلى نحو 4.000 سنة 1971 ثم 11.000 في 1982 ونحو 20.000 في مستهل عقد التسعينات (انظر مادة تاهلة)، ليصبح مجموع سكان بني وراين حالياً حوالي 100.000 نسمة.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، الجزء الأول، تر. محمد حجي وأحمد الأخضر ؛ *إحصاء السكان* لسنوات 1936، 1951، 1960، 1971، 1982.

J. Brignon (et al...), *Histoire du Maroc*, 1967 ; D. Noin, *La population rurale du Maroc*, Paris, 1970 ; A. Fadloullah, *La Vie humaine dans le plateau de Tahla - Matmata*, 1974.

عبد اللطيف فضل الله

بني ورتدى، ارتبط اسم بني ورتدى أو ورتيدى بأقدم سكان جبل قبيلة قلعية إحدى قبائل إقليم الناظور الواقعة بجبل أگرگور المشرف على مليلة المحتلة. يعود أول ذكر لبني ورتدى إلى سنة 250 هـ، حينما أدخلت القبيلة سعادة الله، أخا سعيد أمير بلد النكور، قلعة جارة (قلعة تَزُوطا المرينية).

وقد يكون اسم التجمع السكاني مركب من لفظ "ور" المحوّل عن الأصل الأمزيغي "أر" أو "أرى" الموازي للفظ "بني". وبناء على ذلك فإن الكاتب العربي أضاف اللفظ

العربي إلى المقابل له باللهجة المحلية. أما لفظ "تدى" أو "تيدى" فهو اسم التجمع السكاني القديم، سواء كانت نسبته مرتبطة بالجد المستقر أو بالوسط الجغرافي.

والراجح أن يكون معنى وَرْتدِّي بكسر الدال، مركباً من "وَرْ" الذي يعني "فاقد الشيء" ومن "تدِّي" وتعني "القامة"، فيكون بني ورتدي هم أبناء القصير ولعلها عند زناتة تقابل جزولة عند المصامدة.

والمعروف أن ورتدى منتمون إلى فصيلة بطوية، سكان الجبال الساحلية المشرفة على المتوسط من إطار الريف الشرقي، سواء كانت الفصيلة منحدرة من الأصل الصنهاجي أو النفزي. ويفهم من البكري أن ورتدى كانوا يمثلون العنصر الغالب بمليلة ونواحيها، إذ أنهم كانوا سكان قلوع كرط (قلعية) والمتحكمين في القلعة، تنضوي تحت حكمهم تجمعات أخرى، مثل غساسة النفزية ومطماطة وبني يفرن وغمارة.

قامت تجمعات ورتدى بالدور الأساسي في تعمير مليلة وترويج بضائع التجارة الصحراوية بها منذ بداية أمرها في منتصف القرن الثاني الهجري إلى أن تم استيلاء موسى بن أبي العافية على قلعتهم (319 هـ). وانتهى أمرهم بتخريب مليلة على يد جوهر الصقلي (347 هـ).

اختفى اسم بني ورتدى من المصادر، ولم يدل على بقائهم بمواطنهم سوى انتمائهم إلى بطوية القرن السادس الهجري. وفي أواخر هذا القرن كانت بعض جماعاتهم مستقرة على رأس طرف تغلال (حالياً سيدي شعيب المفتاح)، الكتلة البركانية المشرفة من أراضي قبيلة تمسمان.

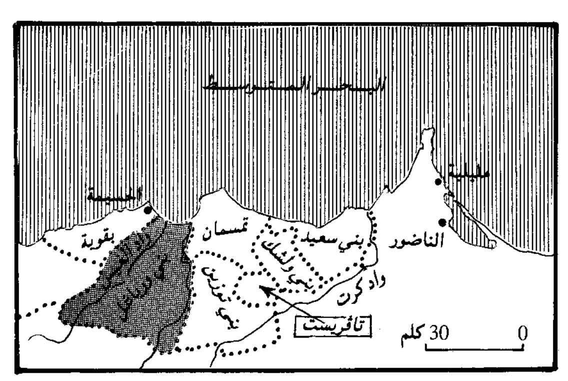
أ. البكري، *المغرب*، 94 ؛ الشريف الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 171 ؛ عبد الحق البادسي، *المقصد الشريف*، 51 - 61 ؛ حسن الفكيكي، *مليلة حاضرة قلوع كرط*، دار النيابة، العددان السابع والتاسع.

حسن الفكيكي

بني ورْياغل، قبيلة تقع بناحية الريف (إقليم الحسيمة) وتحد شمالا بالبحر المتوسط وتحيط بها قبائل تمسمان وبني توزين وگزناية وبني عمارت وبني مزدوي وترگيست وبني يطّفت وبقّوية، وهي أكبر قبيلة بالريف. ولا شك أن زعامتها لجميع القبائل الريفية يرجع سببه لكون مدينة النكور التي أسس بها صالح الحميري إمارته في الفتح الإسلامي الأول، كانت توجد بهذه القبيلة إلى أن هدمها يوسف بن تاشفين سنة 473 / 1080، كما أن مدينة المزمة كانت هي الأخرى تقع بأرض بني ورياغل.

تقدر مساحتها بـ 1029 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 يبلغ 65.957 نسمة يتكلمون اللهجة الريفية، وأهم مركز بالقبيلة هو مدشر أجدير، ويوجد بالقبيلة ثمانون مسجداً وواحد وثلاثون ضريحاً وتسع زوايا وثلاثة وثمانون كتاباً قرآنياً وسبع مدارس للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى ست فرق هي : أيت يوسف وعلي



موقع بني ورياغل

(18 مداشر) والمرابطين (15 مدشراً) وبني عبد الله (22 مدشراً) وبني حذيفة (12 مدشراً) وبني بوعياش (17 مدشراً) والجبل (16 مدشراً).

وفي النظام الإداري، تنقسم القبيلة إلى ست جماعات قروية هي : جماعة أيت يوسف وعلي، وجماعة المرابطين، وجماعة بني عبد الله، وجماعة بني بوعياش، وجماعة بني حذيفة، وجماعة أربعاء تاوريرت.

ومن المعلوم أنه بالقرب من شاطئ هذه القبيلة توجد جزيرة النكور المحتلة من طرف الإسبان.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 110 ؛ أ. البكري، *المسالك*، 90، 92 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 117.

Aranda, *Geografia de Marruecos en general y de la zona española de protectorado en particular*, s.l s.a ; A. Blazquez y Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid, 1936, T.II ; A. Domenech Lafuente, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Melilla, 1926, passim ; D. Hart, *Tamuda* V, 1957, p. 242 ; *Vademecum de la intervencion territorial del Rif*, 1946, p. 71.

محمد ابن عزوز حكيم

بني ورياگل، قبيلة من فصائل صنهاجة المغرب الأوسط. وهي غير بني ورياغل البطُّوئية المستقرة بوادي النكور، بالرغم من التقارب الموجود بين الاسمين، مما يثير التساؤل. كما أن قدم استقرار بني ورياغل بالمغرب أمر ثابت. أما بنو ورياگل فدخولهم إلى المغرب تم في بداية العصر الموحدي.

تعود أسباب نزوح جماعات بني ورياگل من موطنها الأصلي ببجاية إلى مطاردتهم من طرف أميرها نتيجة حمايتهم للمهدي بن تومرت الملتجئ إليهم سنة 512 هـ. إثر أوبته من المشرق، وكانوا بذلك النواة الموحدية الأولى. وإذا قدرنا أن دخولهم المغرب تم خلال السنوات اللاحقة مع بداية ظهور أمر الدولة الموحدية، فإننا لن نتمكن من تقدير الفترة التي استقروا فيها بالموطن المعروف باسمهم، بجزء من حوض واد ورغة الأعلى. والراجح أن الموحدين هم الذين أقطعوهم إياه لسابق صنيعهم مع داعيتهم. نعرف منهم الشيخ الصالح أبا عثمان الورياگلي المتوفى عام 617 هـ وهو نفس الموطن الذي كانو يحتلونه خلال القرن العاشر الهجري بشهادة الحسن الوزان، وهو نفسه الذي أثبته لهم مخبر